دالي الحروف والكلمات وهي حادثة وذهب قوم الي ان في القرآن من سائر
اللغات كالاستبرق والسجيل فانهما فارسيان والمشكاة فانها حبشية
والقسطاس فانه من لغة الروم وهذا فاسد لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولما وصفه الله تعالى القرآن
بانهم اعرضوا عنه ولم يلتفتوا اليه بين انهم صرحوا بذلك النفور وذكروا ثلاثة
اشياء مذكورة في قوله تعالى عنهم وقالوا اي عند اعراضهم ممثلين في عدم قبولهم
قلوبنا في اكنة اي اغشية محيطة بها والاكنة جمع كنان كاغطية جمع غطا
والكنان هو الذي يحرز فيه السهام والمعنى لا نفقه ما تقول مما تدعونا
اي ايها المخبر بانه نبي اليه فلا سبيل الي الوصول اليها لنعيه اصلا فان قيل
هلا قالوا على قلوبنا اكنة كما قالوا وفي آذاننا اي التي نسمع بها وهي احد
الطرق الموصلة الي القلوب وقر اي ثقل قد اصمها عن سماعه ليكون
على نمط واحد اجيب بانه على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين
قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة ولو قيل اجعلنا قلوبهم في اكنة
لم يختلف المعنى والمعنى انا في ترك القبول بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن
بيننا وبينك حجاب اي حاجز من جبل ان نحوه فلا نلاقي ولا نرى فاعمل
اي على دينك انا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا انا
عاملون في ابطال امرك فان قيل هل لزيادة من في قولهم ومن
بيننا وبينك حجاب فائدة اجيب نعم لانهم لو قالوا وبينك حجاب لكان
المعنى ان حجابا حاصل بين الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب
ابتدا منا وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة
بالحجاب لا فراغ فيها فلما اخبر باعراضهم وعللوا بعدم فهمهم لما يدعوا اليه
امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بجواب يبين انهم على محض العناد فقال
تعالى قل اي لهؤلا الذين عجزوا عن رد شي من امرك بشي يعتد به
فقل

فقل فادعوا ما تنادي عليهم بالعجز انما انا بشر مثلكم اي لست غير بشر مما
لا يرى كالملك والجني بل واحد منكم والشريكي بعضهم بعضا ويسمعه بعضهم
فلا وجه لما تقولونه اصلا يوحى الي اي لجل يخفى عليكم ولولا الوحي ما دعوتكم
انما الهكم اي الذي يستحق العبادة اله واحد لا غير واحد وهذا ما دلت
عليه الفطرة الاولى السوية وقامت عليه الادلة العقلية والبراهين في
كل عصر الطرق النقلية وانعقد عليه الاجماع في اوقات الدولة العثمانية
قال الحسن علمه الله تعالى التواضع فلما قطع حجتهم وادلتهم تسبب
عن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاستقيموا اليه اي غير معوجين اصلا على
نوع من ترك تضييع والعزم وعدي بالي لتضمنه معنى توجهوا والمعنى
وجهوا استقامتكم اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه اي
اطلبوا منه غفران ذنوبكم وهو محوها عينا واثرا حتى لا تعاقبوا عليها
ولا تعاتبوا بالندم عليها والاقلاع عنها حالا وما لا لامرهم دعا لهم ذلك
فقال وويل اي كلمة عذاب وواد في جهنم للمشركين اي من فرط
جهلهم واستخفافهم بالله تعالى الذين لا يؤتون الزكاة اي لبخلهم وعدم
اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وهم بالاخرة اي الحياة
الدنيا الذي بعد هذه ولا بعدلها هم كافرون واحتج من قال ان الكفار
مخاطبون بفروع الاسلام بهذه الآية فقالوا ان الله تعالى توعدهم بامرين
احدهما كونهم مشركين والثاني لا يؤتون الزكاة فوجب ان يكون لكل واحد
من الامرين تاثير في حصول الوعيد وذلك يدل على ان لعدم اتيان الزكاة
مع الشرك تاثير عظيم في زيادة الوعيد وهو المطلوب فان قيل
لم خص تعالى من اوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة
اجيب بان احب شي الي الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله
في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)